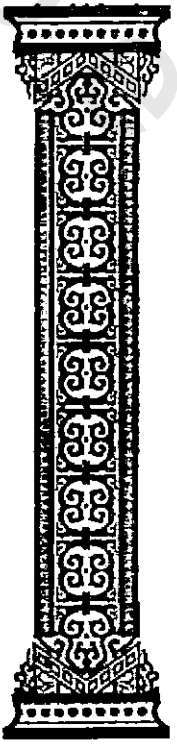

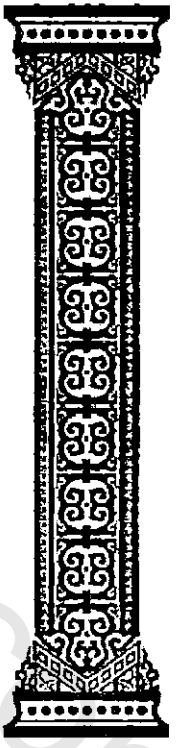

الفصل السابع

علوم الفراعنة السرية

obeikan.com

obeikan.com

الفصل السابع

علوم الفراعنة السرية

الرصد الفرعوني:

وسواء سقط المنقبون الحالمون بالثراء فى أيدى الشرطة أو لقوا حتفهم فى حفر السراديب، أو أصيبوا بلوثة عقلية، فإن الاعتقاد السائد بين أقرانهم الذين ما زالوا يحفرون هو أن (الرصد الفرعوني) الذى يحمى الآثار القديمة، كان أقوى منهم، وبالتالي، وبدلًا من التوقف عن تعريض أنفسهم ومستقبلهم للخطر، يبحثون عن مشعوذين يمكن أن يكونوا أكثر قدرة على إبطال مفعول لعنة الفراعنة، وأحيانًا يقع ضحايا أبرياء لمثل هذه الأعمال، لأن بعض الدجالين يغالون فى الطلبات، ويزعمون أن فك رصد أثر فرعونى معين يتطلب ذبح طفل أو طفلة، أو نثر أجزاء من أحشاء آدمي، لتسهيل الوصول إلى كنز من كنوز الفراعنة، مثل ما حدث أخيرا فى محافظة سوهاج بصعيد مصر. ولم يتم القبض على الجناة الذين ارتكبوا جريمة قتل الطفلة سوهاج وأعقبها، فى محافظة قنا مجزرة أخرى، ولا أحد يستطيع نسيان مجزرة بنى مزار فى نهاية العام ٢٠٠٥، والتى راح ضحيتها ثلاث أسر ولم تتوصل المباحث حتى الآن الى الجانى الحقيقى، فأقفلت القضية بانتسابها لمختل عقليا.

قوى الكهنة السوداء :

إن مركز الكاهن واعتباره فى مصر القديمة كان محاطًا بهالة من الأسرار والغموض، لقد اكتسب الكهنة مكانتهم واحترامهم الكبير فى المجتمع المصرى القديم، نتيجة لمعارفهم الغامضة وعلمهم السرى . فقد كان الكهنة هم الطبقة المتنورة من الشعب .

ولقد كانت هناك هوة واسعة فى التعليم، فهناك الصفوة الاجتماعية المحدودة .. يقابلها الجماهير الأمية التى تميل إلى السحر ، وبالتالى انتشرت كتب السحر التى يطلق عليها كتب الحكمة بجوار المراجع العلمية . وقد كانت المراجع السحرية موجودة فى جدار بالقرب من المومياء .

ولقد كان المصريون يُجلُّون ويقدسون مؤلفى هذه الكتب وكأنهن ألهة أرضيين او آلهة حكمة . وكانوا لا يطلقون لقب كاهن إلا على من يحفظ هذه الكتب السرية المقدسة عن ظهر قلب .

وفى المعابد حيث أطلق الكهنة العنان لأعمالهم ورغباتهم السرية يسود الصمت المطبق ولا يسمح لأحد غير الكهنة بالدخول إلى الحرم المقدس الداخلى، كانت الستائر كثيفة تمنع من تلصص العيون أو حتى اختلاس نظره، وكان الكهنة يحلقون شعورهم وحواجبهم ويمشون عراة ويرتدون فقط قطعة من جلد الأسد، وفى أثناء الاحتفالات كانت تعزف الموسيقى من أدوات نحاسية وقيثارات وتخلق جو له مذاق خاص .

لم تكن الكهانة تورث عكس الوظائف الأخرى، فقد كانت مراتبها تكتسب بالعمل والجد من قبل أولئك الذين يشغلونها، وقد كانت هناك مراتب بين الكهنة أنفسهم . ففى المملكة الحديثة كانت هناك خمس مراتب .

وحياة الكاهن (بكنيشونز) مثال يوضح مراتب الكهانة عن طريق ما سجله فى القرن الثانى عشر ق.م وبقى سالمًا وهو يظهر الطريق الذى قطعه الكاهن لينتقل من مرتبة (وهيب) وهى أدنى مرتبة كهنوتية إلى مرتبة رئيس الكهنة .

وقد تدرب (بكنيشونز) كفارس فى جيش الفرعون، وقد استطاع أن يلفت انظر لمواهبة وذكائه الممتاز، وعندما بلغ السابعة عشر قُبل ككاهن قارئ فى معبد آمون فى طيبة، وبعد أربع سنوات رُقى إلى المرتبة التالية من مراتب كهنة آمون، وكان عليه أن يظل فى تلك المرتبة اثنى عشر عامًا، وفى الوقت الذى ارتفع به إلى المرتبة الثالثة كان قد قضى من الخدمة ثلاثة وثلاثين عامًا، وقد أمضى الخمسة عشر عامًا، وعندما أصبح فى الستين سماه رمسيس الثانى (رئيس كهنة آمون)، وقد عاش حتى السابعة والثمانين .

مثل هذا الرجل كان يمثل مصدرًا من مصادر القوة والسلطة الحقيقة لكهنة رجال البلاط والعلماء، أما بالنسبة لعامة الشعب فاعتبروه ساحرًا يستطيع أن يعمل كل شيء، ولم يكن السن والوظيفة هى التى ترفع رئيس الكهنة عاليا فوق عامة الشعب، بل كانت قدرته العقلية ومهارته تلعب دورًا فى هذا المضمار .

فقد كان (بكنيشونز) بصفته رئيس الكهنة يترأس نوعًا مما يمكن أن نسميه جامعة فقد كان معبد آمون مأوى، ومدرسة للفنون ومدرسة للموسيقى وكلية للهندسة، وكانت منطقة المعبد أكبر وأغنى من قصر الفرعون، وحتى لو كان الفرعون يمارس كل السلطات المرئية إلا أن الكهنة كان بأيديهم الخيوط غير المرئية التى تحرك تلك السلطة .

الطب والسحر :

لقد وصلتنا المعلومات عن أوضاع الطب والسحر فى مصر القديمة من سبع أوراق بردى أساسية أكبرها وأشهرها بردية (ابيرز) التى تعتبر مرجعًا طبيًا كلاسيكيًا كاملًا .

إحدى البرديات تتكلم عن القوى الإلهية التى تستقر فى مدينة بوباستيس (مدينة الموتى) وكتاب الموتى الديموطيقى يشير أيضًا إلى هذه القوى الإلهية، ويتحدث عن القوى السماوية لمدينة بوباستس التى تصعد من سراديبها السرية تحت المدينة .

وترجمة اسم قاضى الموتى فى ذلك الكتاب هو (البابستى الذى يصعد من السراديب) .

هذه القوى التى يكثر الكلام عنها، لم يُسمع أنها هبت لنجدة أحد من

الأحياء . لماذا لا يمكن أن يستفيد منها سوى الآلهة أو الأموات ؟ أبسط تفسير لهذا هو أن هذه القوى ذات طبيعة سامة، يمكن أن تضر بالأحياء، بل أنها وضعت فى وجه الأحياء لحماية الموتى . وهذا يقودنا إلى أن الفراعنة كانوا يعتمدون على هذه القوى لحماية مقابرهم وهو ما يعرف بظاهرة لعنة الفراعنة .

الطبيب والكاهن والساحر كانوا شيئًا واحدًا هو الكاهن فحسب، ولم يكن (بنتو) وهو طبيب (اخناتون) الخاص مستشار الفرعون الخاص فحسب بل كان الخادم الأول لمعبد الإله (آتون)، فالسحرة رجال أقوياء يتودد الفرعون إليهم لأنهم يملكون قوى خارقة علمية لم يكن أحد قادرًا على الحصول عليها، فقد ألّفوا فرقة دينية أو طبقة خاصة لا تقبل أن تفضى بما لديها من علم لأى شخص آخر، وقد كانت اكتشافاتهم السحرية والتنجيمية والعلمية والطبية تكتب على أوراق البردى بشكل ملفات ولفائف يرجع إليها عند اللزوم، وقد وصلت إلينا مثل هذه النصوص ابتداءً من السلالة الخامسة (٢٥٠٠-٢٣٥٠ق.م) عندما سقط الوزير (ويش بتاح) ميتًا أمام سيده الفرعون (نفيرى كار) نتيجة لضربة كما يظن، وعندها استنجد الملك بالكهنة والأطباء وجلب له صندوق خشبيًا يحتوى لفائف من أوراق البردى فيها تشخيص للأمراض ووصف علاجات سرية .

وجدت العديد من أوراق البردى الطبية كان من أكبر هذه الأوراق وأشهرها هى أوراق بردى (إيبروس) فقد كتبت فى بداية المملكة الحديثة فهى فى صفحاتها لمئة والثمانية وتغطيتها الواسعة لموضوعها تعتبر مرجعًا طبيًا كلاسيكيًا .

ويأتى بعدها فى الضخامة ورقة بردى (برلين) فهى عبارة عن ٢٤ صفحة كتبت فى حوالى نهاية المملكة الحديثة. ثم ورقة (أدوين سميث)، وورقة (هرست) إذ تحتوى الأولى على اثنتين وعشرين صفحة والثانية على سبع عشرة صفحة، ويرجع تاريخها إلى حوالى ٥٥٠ ق.م .

وأقدم ورقتين هما ورقتا (كاهون) (آ) و(ب) واللتان قد كتبتا حوالى ٩٠٠ ق.م، وأخيرا ورقة بردى (لندن) ذات الثمانى عشرة صفحة، وهى من أيام توت عنخ أمون وتحتوى وصفات صيدلانية وورقيات سحرية وهذا يثبت تلازم الطب والسحر .

وقد كانت هناك بعض الكلمات أو الطلاسم غير مفهومة، ولابد أنها بعض التعاويذ التى يستخدمها السحرة، ولا أحد يعرف أين يتلقى هؤلاء الأطباء علومهم فلم يعرفوا المستشفى، فالطب أيضًا كان واحدًا من العلوم السرية السحرية . ومعنى ذلك أن العلوم كان يتلقاها بعض الناس سرا، لأنهم يبخلون بها على الناس . ومن الوصفات العجيبة : الفئران المسلوقة، جلد الأحذية المحروقة، وضع لبن الحامل فى العين الملتهبة، وضع دم البرص على الجراح .

وتتحدث البرديات عن أرواح المدن أى أن لبعض المدن أرواحًا قوية. وأن هذه الأرواح لها سلطان أو سيطرة على الناس عمومًا، وكان الكهنة يسلطون هذه الأرواح على الأموات، فمثلًا روح مدينة بويسطة يطلقونها لحماية المعابد والمقابر . وقد استخدموا القوى الخفية للسيطرة على الناس والأشياء، كما أنهم كانوا على علم بسر الأرقام وقوى الحروف .

وفى كتاب بردى (إيبرس) وهو كتاب سحرى طبى تتواتر الإشارة فيه إلى أسرار الأطباء خصوصًا عند مناقشة بعض العلاجات حيث يندمج الطب مع الأسرار اندماجًا كليًا، وعندما يكون الفرعون راضيًا عن أعمال الكهنة ومنجزاتهم كانت تلك الفئة تستفيد وتظل بخير، وبعد كل معركة مظفرة قدم الفرعون (رمسيس الثالث ١١٩٧-١١٦٥ق.م) لكهنة معبده ٨٦٤٦عبدًا، و٣٢ طنًا من الذهب .

وفى القرن الحادى عشر ق.م كان كهنة الإله آمون يملكون ٢٤٠٠ حقلا، و٨٣ سفينة، و٤٦ حوضا للسفن، و٤٢٠.٠٠٠ رأس ماشية، وكان العبيد تحت رحمة الكهنة الكلية وللكهنة الحق بالحكم بإعدام أى عبد، وهذا الحق لم يكن يملكه المواطنون العاديون، وكان الأطباء يجرون عمليات جراحة تجريبية على العبيد أولًا باعتبار أن هذه العمليات تبدأ بحشو الأضراس وتنتهى بعمليات فتح الدماغ، وقد سجل السحرة والأطباء نتائج هذه العمليات فى كتبهم السرية .

إن السلطة العظمى التى كان يمارسها الكهنة قائمة على الخرافات وهذه الخرافات كانت تسمح للكهنة بالسيطرة على الشعب لأن الشعب كان يتحاشى قوتهم .

وكان الكهنة الكبار يستعملون علومًا مؤسسة على السحر والشعوذة كعلم التخاطر، وكانوا يتنبؤون بالمستقبل ولم تكن معلوماتهم السحرية مكتوبة ولم يكن أحد يعرف عن هذه الأشياء سوى كبار الكهنة .

الكتب السرية :

كانت هناك فجوة ثقافية وهوة سحيقة فى مصر الفرعونية بين طبقة متنورة تمثل الكهنة والعلماء والأطباء وبين الشعب الأمى الجاهل الذى لم يكن بإمكانه تفسير أى معرفة علمية إلا بالسحر، وكانت مكتبات الفراعنة تحتوى على كتب السحر والنصوص الطبية وكتب الحكمة .

وكانت الحاجة إلى السحر تلمس فى كل مظاهر الحياة فالسحرة هم الذين كانوا على دراية بمواعيد نزول المطر وهبوب الرياح، وكانت رقاهم السحرية تحمى الفرعون من أعدائه وكذلك تحمى الرجال من الأسود فى الصحارى والتماسيح فى نهر النيل . وقد وجدت كسرة أثرية من آنية فخارية فى طيبة توضح إلى مدى كانت الرقى والتوسلات هامة .

وقد كان من التقاليد حسب المعتقدات الفرعونى وضع التعاويذ وكتابة الرقى، وقد استغل السحرة هذا لكى يستفيدوا ماديًا بمساعدة الطرق العلمية . لكن لا يمكن هنا القول بأن كل ما رسم فى المقابر من خطوط هى من قبيل السحر .

ولقد وصل الأمر أن أصبح الكهنة والأطباء متورطين بالسحر بل إن العلم كان يستعمل كدعاية لتثبيت اللاهوت، وزاد الضغط بطلب السحر وأصبحت الرقى السحرية أغلى وأكثر تكلفة .

ومن تلك النصوص التى ترجع إلى عصر الأهرامات ما يلى :

" يا آلهة الأفق إنكم إذا كنتم ترغبون بأن يحيا (آتوم) وكما أنكم تنظفون أنفسكم بالزيت وتلبسون ملابسكم أو تتناولون طعامكم فأرجو أن تمدوا له يد العون وترجعوه إلى بر الأمان، ولكن إذا لم تساعدوا فى إرجاع جثة الميت إلى السفينة فإنه سوف يمزق خصل الشعر فى رؤوسكم وكأنها براعم الأزهار فى الحقل ".

وهكذا كان للسحر دورًا كبيرًا فى الأسرار العلمية التى حيرت العالم، وربما نعود عليها المسؤولية فى تفسير غموض لعنة الفراعنة .

أسرار الآلهة القديمة :

لقد كان الشعب المصرى القديم من أذكى الشعوب التى وجدت، وهذه الحقيقة شهد بها الأصدقاء والأعداء خلال ألوف السنين، لكن التاريخ المصرى

القديم، وحتى الحواريين المسيحيين كانوا معجبين بالنبى موسى لأنه كان قد تعلم الحكمة المصرية، ومع أن لآباء المسيحيين الأولين انتقدوا فكرة (أمنحتب الرابع) فى التوحيد، إلا أنهم لم يستطيعوا انتقاد العلوم المصرية التى كانت مختلطة مع الدين . وهذا يزيل الغموض عن الديانة المصرية ويعطيها أسسًا علمية .

لقد كان المصريون القدماء يؤمنون بالحياة بعد الموت فلم يصدقوا أبدًا أن الموت هو نهاية الإنسان، ولكن لم يكن هنالك اتفاق تام حول كنه الحياة الأخرى، واستمرارها، فاعتقد بعضهم أن حياة ما تستمر فى مقصورة القبر، أما الآخرون فاعتقدوا أنها تستمر بين الطيور والجعلان وزهرة اللوتس، واعتقد آخرون أيضًا أن الأموات يحلقون فى السماء بين النجوم أو تحت الأرض حيث يوافيهم إله الشمس فى الليل .

ومما يُعد إحدى العجائب فى الديانة المصرية هى تقسيم الثلاثى الإنسانى بعد الموت، فكان أول شئ هو الجسم، وبعده الروح وتسمى (با)، وبعدها وأخيرا (كا)، وكانت (كا) عبارة عن الملاك الحارس الذى يسبب السعادة والسرور والصحة وطول العمر، وأن الآلهة والفراعنة والناس العاديين لكل منهم (كا)، وكان هنالك صور حائطية لا تعد ولا تحصى فيها رسوم مزدوجة، الواحد خلف الآخر بنفس الوضع ونفس المظهر، وكان الشخص الثانى هو دائما الـ (كا) وكانت (كا) الفرعون بها صفات خاصة لها أسماؤها الخاصة، وهكذا كان (تحتمس) الثالث يتكلم عن (الكا) خاصة ويقول : " إنها الثور الظافر الذى كان يلمع فى حلبات طيبة " .

لم تكن روح الإنسان هى المسؤولة عن الحياة بعد الموت إلا أن (الكا) هى التى كانت مسؤولة، وكان الجسم يحنط لأجل فائدة (الكا) حتى يستطيع أن يستعملها فى الوقت الذى يريد فقد كانت توضع تماثيل للجسم الكامل للميت فى قبور الفراعنة، وذلك لأجل أن تعرف (الكا) المظهر الفيزيائى لها، وبالطبع كان الطعام والشراب المتروك فى القبور غذاء لإنعاش (الكا) .

وأما (البا) فكان عنصرا شبه إلهى محصورًا فى الجسم أثناء الحياة، ولا يتحرر إلا عند الموت وتسجل ورقة بردى (برلين) رَقم ٣٠٢٤ حديث أحد الرجال مع (البا)، وقد ناقش أستاذ التاريخ المصرى (ونفرد بارتا) هذا النص مع مشكلة (ابا) فى كتابه (حديث رجل مع بائه) فكتب يقول :

" إن (البا) يجب أن تشبه المتوفَّى ليس فقط فى المظهر بل فى الأخلاق والمعرفة والخبرة، ويجب أن يعرف (البا) كل ما يعرفه المتوفَّى، وإن قوته السحرية لأن يتشكل بأى شكل يرغبه كان عاملا من عوامل طبيعته الإلهية فهو سحر ولا يمكن بطال مفعوله بالسحر .

والجسم بالنسبة إليه ما هو إلا ظل أو تقمص وهنالك فرق جوهرى بين الجسم (البا)، والجسم فقط هو الذى يخضع لعملية التقمص، وذلك بجعل الجسم الحى يستطيع أن ينشد ترانيم التجسيد السحرية التى تؤهله، وتجعله قادرًا على نيل المغفرة والعفو وهو ما يحتاجه فى الدار الآخرة، و(البا) تجسيد لقوة الحياة لا تتأثر بالموت .

وعلى العموم فإن (البا) تحتاج طقوسًا من الضحايا وليس السحر المطلوب للتقمص، وذلك لتأكيد وجوده الدائم المستمر . ومع أن بعض النصوص من المملكة الحديثة تتحدث عن تقميص (البا) إلا إنها تبدو كأنها عبارة عن قضية اتحاد (البا) مع الجسم المتقمص أى الجثة أكثر من قضية تقميص (البا) نفسه .

إن (البا) ينبعث ويخرج كشخصية مستقلة عند موت الجسم فقط، وهكذا فإن النصوص القديمة تتحدث عن (البا) الحى، وتعد الميت بأن يصبح باؤه حيًا أيضًا، وإن التغيير الذى يذكر (التقمص الحي) يجب أن يفسر بأنه عبارة عن جثة متقمصة مع (با) حى، وأن القوى تهب (البا) حياة دائمة متجددة هى جزء لا يتجزأ من قوته وقدرته العملاقة التى لا تفنى ولا تموت من المفروض أنه يملكها فى الدار الآخرة، كما كان يملكها الميت أثناء حياته .

إن كل مصرى وخصوصا أولاد الميت كان من واجبهم أن يهتموا بالميت بتجهيزه وتمويته بالهدايا المادية فضلًا عن الروحية واللعنات، والرُقى والتعاويذ ضد لصوص المقابر وكمية كبيرة من الطعام حتى إنهم كانوا يفكرون بتأمين وسائل المواصلات، فلم يكن كل إنسان يصح له مثلًا أن يعطى عربة ذهبية كما صح لـ (توت عنخ آمون)، ولكن وجدت هنالك سفينة فى كل قبر حتى ولو كانت مصنوعة من الطين فهذه السفينة تساعد (الكا) على عبور المياه التى تحيط بالحقول السماوية للمباركين المحظوظين .

ليس من السهل أن نحدد مكان وجود حقول المحظوظين هذه، وبعكس الأديان الأخرى التى تلت فإن الديانة المصرية ديانة مسالمة كما كان الشعب المصرى فى بداية تاريخه فالشمس والقمر والنجوم هى أول الأشياء التى أثارت خيال المصريين، وفيما بعد أضيفت إلى هذه الأشياء بعض الأحجار الغريبة الشكل والأشجار الوارفة الظلال، والثعابين الخطرة، والتماسيح وكل هذه كانت قوى إلهية مقدسة .

كانت مصر بلادًا كبيرة بالنسبة للشعب فى العصر الحجرى وعصر الحديد، فقد كان الشعب يتصور البلاد أكبر بكثير مما نتصور الآن، وهذا هو السبب الذى جعل المصريين يطلقون أسماء مختلفة على نفس الإله :فمثلا الإله الحامى كانت يدعى (سيف) فى مصر العليا و (حوري) فى مصر السفلى .

وقد كان تشكيل إمبراطورية (حورس) التى وحدت مصر العليا والسفلى تحت قيادة مصر السفلى حدثا له أهميته التاريخية العظيمة .

كانت الشمس تعبد فى هيليوبوليس وتعتبر كأعلى وأقدم كائن إلهى، وكان أقدم إله رئيسى فى مصر هو تشخيص النور وهو الإله (رع) الذى يعنى (الشمس) وقد نشأ (رع) من تزاوج الأرض والسماء (كب ونت)، الأب الأرض والأم السماء وتتجدد حياة (رع) كل ليلة فيولد كل صباح ثانية .

وكان إله الشمس (رع) فى هيليوبوليس يقابل الإله المحلى (أتوم) الذى يعنى الكل أو الكون، لذا دعيت الشمس (رع-أتون) . وقد صور (أتوم) كملك مصرى يحمل رموز الحياة والشفاء بين يديه . وقام بخلق إله الهواء (شو) وإله الماء (تيفنوت) .

وقد احتفظ (رع) بمركز الخالق واعلى قوة حاكمة طيلة التاريخ المصري، ماعدا فترة قصيرة حل محله إله ممفيس (بتاح)، وبعد الأسرة الرابعة صار ملوك مصر يحملون اسم (ابن رع) مثل خفرع ومنكاورع .

ثم أسست المملكة الوسطى حوالى عام ٢٨٥٠ ق.م، وحلت طيبة محل ممفيس، وقد ساعد الإله الصقر (مونتو) وهو إله الحرب ملوك الدولة الوسطى على النصر .

وفى بداية المملكة الحديثة حوالى ١٦٠٠ ق.م ظهر إله جديد حصل على السلطة والنفوذ فى طيبة هو أمون أى الخفى، وهو إله نسمة الهواء الخفية، وهو واحد من ثمانية آلهة الأصيلة فى (هيرموبوليس)، وقد بنى له معبد ومذبح على تل الخليقة فى الكرنك .

وقد عاش (آمون) باسم (آمون رع) بعكس الآلهة الأوائل الذين كانوا رموزا لعصر الفوضى، فأنزل مركزهم إلى العالم السفلى الماضى . وكأحد الشعوب المستنيرة الموجودة فى التاريخ، وجد المصريون القدماء بعض الصعوبات فى تخيل وتصور آلهتهم . فنظروا إلى الثعابين والأسود فى الصحراء إلى بنات آوى التى تتربص القبور، وإلى البقرات التى ترعى برفق وسلام .

وحتى يصفوا هذه الحيوانات بالصفات الإنسانية كالحب والبغض والثواب والعقاب وضعوا رؤوس حيوانات فى أجسام إنسانية . وبعد ذلك أصبح الصقر يستعمل ناحية ليضرب أو يحمى .

وتفسير عبادة الحيوانات فى الديانة المصرية القديمة تعتبر أذ ما بدت كخرافة أو أسطورة تحول فيما بعد إلى تقاليد تاريخية .

وحيث كان أفراد الشعب يقارنون الإله القمر بالثور (ابيس) والآلهة (باسنيت) بالقطة فإنهم فيما بعد انتقلوا من المقارنة إلى الدمج، فاتحد (آمون) بالكبش، و(سيباك) بالتمساح، و(ثوث) بـ (ابيس) الثور، و(باستيت) بالقط ولهذا فإن الآلهة غالبيتها تملك طبيعة مزدوجة لها خصائص مزدوجة .

وكان من أهم وظائف الآلهة حماية الموتى، وقد كان حورس (ابن ايزيس إلهة الطب) يعمل كطبيب وساحر، وكان يدعى رئيس الأطباء فى منزل (رع).

وهناك قطعة من الفخار كبيرة موجودة فى ستراسبورج تحمل السطور التالية :

- إن كلمات (حورس) تغلب الموت بإبقاء كل من يقاتل لأجل كرامته حيًا .

- إن كلمات (حورس) تجدد الحياة وذلك بجعل السنوات دائمة لا تنتهى بالنسبة لأولئك الذين يزورونه .

- إن كلمات (حورس) تنقذ الرجل الذى يقف القضاء والقدر له بالمرصاد.

- إن كلمات (حورس) السحرية تجعل الإنسان يتفادى ضربات القوس وذلك بجعل السهام ترجع إلى الوراء .

- إن كلمات (حورس) تبعد الغضب وذلك بتهدئة الحواس .

- إن سحر (حورس) يشفى المرض .

أما الكلمات الأربعة الأخيرة فإنها لم تحفظ تمامًا، ولكن التأكيد على قوة كلمات (حورس)، ورقابته السحرية واضح تمامًا .

لقد واجه الكهنة المصريون مهمة شاقة وهى التناسق بين الوضع عندما اتحد الآلهة العديدون فى الأقاليم فى ممالك ثم وحّدت المماليك بعضها مع بعض فأصبحت إمبراطورية، ومن العجيب أن السحر أصبح أكثر شعبية فكل مدينة أو منطقة كان لها الإله المحلى الخاص، وكل وحدة سياسية كان يتبعها وحده دينية، وكان الكهنة الساهرون اليقظون عم الذين يقضون بتنحية أى من الآلهة وتجريده من إلوهيته، أو دمج إلهين باسم إله واحد، وهكذا أصبح (رع) و (آتوم) إلها واحدا، وكذلك (شو) و (أونوريس) أو (بتاح وسوكاريس)، وأخيرا أضيف (أوزيريس) إلى الإلهين الأخيرين حتى أنَّ أحدهم تكلم عن الثالوث الإلهى، فقد كان من الضرورى إسكات المتشككين، ودعم إرادتهم وقدرتهم الإلهية .